

إحياء علوم الدين

العلم إما علم بأمور دينه أو بأخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه .

وقد قال A من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع // حديث من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب . //

وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة // حديث من سلك طريقا يلتمس فيه علما الحديث رواه مسلم وتقدم في العلم // .
وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد .
وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا .

ورحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهرا في حديث بلغهم عن عبد الله أن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله A حتى سمعوه // حديث رحل جابر ابن عبد الله من المدينة إلى مسيرة شهر في حديث بلغه عن عبد الله بن أنيس أخرجه الخطيب في .
كتاب الرحلة بإسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل .
جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد إلا أنه قال إلى الشام وإسناده حسن ولأحمد أن أبا أيوب ركب إلى عقبة بن عامر إلى مصر في حديث وله أن عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أمير مصر في حديث آخر وكلاهما منقطع // .
وكل مذكور في العلم محصل له من زمان الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا مهم فإن طريق الآخرة لا يمكن سلوكها إلا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطلع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها .

وإنما السفر هو الذي يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الخبيث في السماوات والأرض وإنما سمى السفر سفرا لأنه يسفر عن الأخلاق ولذلك قال عمر B للذي زكى عنده بعض الشهود هل صحبتته في السفر الذي يستدل به على مكارم أخلاقه فقال لا فقال ما أراك تعرفه .
وكان بشر يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا طال مقامه في موضع تغير .

وبالجملة فإن النفس في الوطن مع مواتاة الأسباب لا تظهر خبائث أخلاقها لاستئناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة فإذا حملت وعثاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة

وامتحت بمشاق الغربية انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها .
وقد ذكرنا في .

كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال .
مشاق .

وأما آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شيء منها إلا وهو شاهد بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد .

وأما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فإنهم لا يبصرون ولا يسمعون لأنهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما أريد بالسمع السمع الظاهر فإن الذين يريدوا به ما كانوا معزولين عنه وإنما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر إلا الأصوات .
ويشارك الإنسان فيه سائر الحيوانات .

فأما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية لكلام الوجد والحائط قال الجدار للوجد لم تشقني فقال سل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي .

وما من ذرة في السماوات والأرض إلا ولها أنواع شهادات الله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وأنواع شهادات لصانعها بالتقدس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لأنهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر إلى فضاء سمع الباطن ومن ركابة لسان المقال